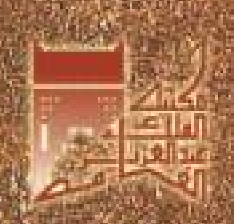


حضارة الكتابة





حضارة الكتابة

إعـــداد
د . سعيد فايز إبراهيم السعيد
ا .عبدالله بن محمد المنيف

صدر هذا الكتاب على هامش
ندوة الإسلام وحوار الحضارات
من ٣-٦ محرم ١٤٢٣هـ
١٧-٢٠ مارس ٢٠٠٢م

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٣هـ
فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعيد، سعيد بن فايز بن ابراهيم، المنيف، عبدالله بن محمد
حضارة الكتابة / سعيد بن فايز السعيد، عبدالله بن محمد المنيف – الرياض.
٦٨ صفحة ٢٠×٢٠سم.
ردمك: ٨ – ٨٣ – ٦٢٤ – ٩٩٦٠
١– الكتابة – تاريخ أ – المنيف، عبدالله بن محمد (م. مشارك) ب – العنوان
ديوي ٤٠٧ ٢٢/٥٣١٥

رقم الإيداع: ٢٢/٥٣١٥
ردمك: ٨ – ٨٣ – ٦٢٤ – ٩٩٦٠

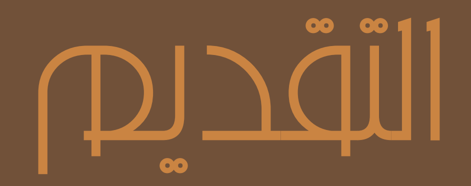
التصميم والإخراج ومعالجة الصور وفرز الألوان
مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
الرياض : هاتف 33 00 477


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

تقديم ٦
حضارة الكتابة ٨
مرحلة ما قبل الأبجدية ١١
الخط المسماري ١٣
الخط الهيروغليفي ١٥
مرحلة الأبجدية ١٧
الأبجدية الأوجاريتية ١٩
الأبجدية السينائية ٢١
الخط الفينيقي ٢٣
الخط البوني ٢٥
الخط الموآبي ٢٧
الخط العبري ٢٩
الخط العموني ٣١
الخط اليوناني ٣٣
الخط اللاتيني ٣٥
الخط الثمودي ٣٧
الخط الصفوي ٣٩
الخط الداداني ٤١

الخط اللحياني.......... ٤٣
خط المسند.......... ٤٥
خط الزبور.......... ٤٧
الخط الأثيوبي.......... ٤٩
الخط الآرامي ٥١
الخط التدمري.......... ٥٣
الخط السرياني ٥٥
الخط النبطي.......... ٥٧
الخط العربي ٦١
الخط العربي في ضوء الإِسلام ٦٣
الخط العربي في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.......... ٦٧
أنواع الخط العربي.......... ٧١
مواد الكتابة.......... ٧٧
أدوات الكتابة ٧٩



الحمد لله رب العالمين، علّم الإنسان بالقلم ..، علّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

قام تبادل الأفكار ونقاشها والتحاور فيما بين المجتمعات البشرية بمختلف طبقاتها وتفاوت عقائدها ومذاهبها بدور كبير في نموها وتطور بنائها في جميع نواحي الحياة؛ حيث كانت جميع الحضارات الإنسانية التي وجدت، ومازالت، على هذه الأرض بمعارفها وعلومها وفنونها ومدنيتها، كلها مدينة لإبداع الحكماء الأوائل الذين أبدعوا كلمة .. وجملة وأبدعوا لغة كانت بكل أشكالها وتعددها واختلافها السبيل المعبّد الوحيد للعبور من خلاله للتعبير عمّا يختلج في النفس البشرية .. وبهذه العقلية المبدعة، امتاز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية بتأثره وتأثيره، من خلال كلمة، يستطيع أن يصيغ عبارة منها لينقل للآخرين فكرة أو معلومة أو خلافها..

و «الحوار» فعل بل مظهر حضاري عام، بات موضوعاً بالغ الأهمية في عالمنا المتغير من آن لآخر، وحتمية مهمة للبشر على هذه المعمورة، كونه بديلاً موضوعياً وإيجابياً لطرح يقوم على التصادم بين الحضارات وتصارعها وغلبتها .. والحوار بين الحضارات يعكس فيما يعكس رغبة متبادلة في التعايش والتفاهم والتعاون انطلاقاً من أرضية مشتركة مؤداها أن العالم –كل العالم– يواجه أزمات أكبر من أن تدعي حضارة بذاتها امتلاك المفتاح السحري لحلها أو تزعم أيدولوجية احتكار الحقيقة بصددها، بل يستدعى الأمر إقرار كل طرف بأنه يملك جزءاً من الحقيقة ولا ينكر على الأطراف الأخرى امتلاك أجزاء أخرى منها ..

من هنا كانت الندوة الدولية : (الإسلام وحوار الحضارات) التي تقيمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في هذا الظرف الدولي الطاريء، لتوضيح مبدأ الحوار والتواصل في الإسلام والقيم والمباديء التي يجب أن يستند إليها الحوار بين الحضارات، حيث تكرس المكتبة جهودها لتوضيح المفاهيم الأساسية لتعامل الإسلام مع الحضارات الأخرى والتأكيد على أن الإسلام دين الحوار والتواصل مع الحضارات؛ ومحاولة إزالة بعض المفاهيم الخاطئة والمغلوطة وكذا الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية .. تلطيفاً من أجواء العدائية والتصادمية التي سبق التبشير بها من قبل بعض المنظرين الغربيين –لإيجاد دولية سليمة ومستقرة، تقوم أساساً على الاحترام المتبادل والمساواة فيما بين الثقافات والحضارات دون ازدراء (الآخر) أو الحط من شأنه أو إبخاس حقه، مع الاعتراف بوجود تباينات واختلافات فيما بين هذه الحضارات والثقافات، وهو ما يعكس حقيقة الخصوصية.

وفي هذا الخصوص؛ فقد ارتأت المكتبة أن تقيم فعالية ثقافية، تصاحب هذا الفعل الثقافي الرئيس / الندوة الدولية بتنظيم معرض (حضارة الكتاب) يوثق نشأة الكتابة ويتتبع جذورها منذ نشأتها الأولى، ويبين أساليب رسمها المختلفة ويلقي نظرة على تطورها عبر تاريخها الطويل حتى وقتنا المعاصر ، وكذا إصدار كتاب (حضارة الكتابة) لإبراز جانب من جهود الأمة العربية ومشاركتها الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية، ويسلط الضوء على دورها الإبداعي في ابتكار أعظم اختراع عرفته البشرية عبر تاريخها الطويل؛ ففي منطقة الشرق الأوسط (الجزيرة العربية، مصر ، العراق، بلاد الشام) استطاع الإنسان في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد من اختراع نظام جديد ووسيلة مكنته من تحويل الكلمة المسموعة إلى كلمة مرئية، فانتقل الإنسان عبر هذه الآلية من مرحلة الحضارة الشفوية إلى مرحلة الحضارة المكتوبة، ومن عصر ما قبل التاريخ إلى عصر التاريخ.

وقد عني الكتاب بتسليط الضوء على القواسم المشتركة بين الحضارات الإنسانية كافة، واستفادة بعضها من تجارب بعضها الآخر . . ، فالمرء حين يلقي نظرة على الخطوط العالمية المعاصرة يلفت انتباهه أن معظم هذه الخطوط (العربي، اليوناني، اللاتيني، الإنجليزي) قد سجلت ذاكرة شعوبها وسجلها الحضاري بخط مصدره واحد، اخترع في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وتطورت عنه بقية خطوط ولغات عالمنا المعاصر، ماينبئ عن أن الكتابة تراثٌ إنسانيٌ مشتركٌ، ورمز من رموز الوحدة بين أقطار العالم وحضاراته المختلفة، وتدل بما لايدع مجالاً للشك بوحدة العلم وتاريخه بين الأمم في هذه المعمورة . . ويعضد في الوقت نفسه من فرص « الحوار » و « الالتقاء »، والتواصل الحضاري . .، ما يجعلنا جميعاً نسعى لإيجاد بيئة دولية سليمة ومستقرة تقوم على أساس الإحترام المتبادل والمساواة فيما بين الثقافات والحضارات، وضرورة الإتفاق على قدر من الحد الأدنى المشترك من القيم والسلوكيات التي تشترك فيها مختلف الحضارات والثقافات والتمسك بها والالتفاف حولها ومحاولة تعظيمها.

وختاماً . . نسأل المولى –عز وجل– أن يسبغ نعمه وأن تكون هذه الندوة (الإسلام وحوار الحضارات) بذرة أولى على طريق التقاء البشرية وتواصلها وتحاورها . . آملين أن يكون هذا الكتاب قد ألقى الضوء على جوانب مهمة من حضارة الكتابة . .

والله تعالى الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل . .،

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

حضارة الكتابة

إن المرء وهو يدلف عبر بوابة القرن الواحد والعشرين حين يتأمل مسيرة الخط وتاريخ الكتابة منذ بداياتها الأولى وحتى وقتنا المعاصر يكاد يجزم بأنها بلغت شأناً عظيماً، وأنها واكبت متغيرات الزمن، ورافقت حياة الإنسان وحركة تطوره في مجالات شؤونه المادية والمعنوية .ليس ذلك فحسب، بل إن إطلالة على نشأة الكتابة وسيرة تطورها في العصور اللاحقة تتيح فرصة للتعرف على التقاء الثقافات العالمية وتأثرها بعضها البعض من خلال نهلها من معين حضاري مشترك، كان موطنه الأصلي منطقة الشرق الأوسط ثم انتشر منها ليُضيء بنوره المُشرق أرجاء المعمورة.

وعلى الرغم من أن الاهتمام بالكتابة على اعتبارها ركيزة أساسية في مسير التطور الحضاري للإنسانية لا يزال على أشده، فإن ثمة أسئلة تتبادر إلى الذهن من مثل :متى بدأت الكتابة، وأين، وكيف كانت، وكيف أضحت؟.

ولا ريب في أن الإجابة على مثل هذه التساؤلات تقودنا إلى البحث في الجذور الذي يتطلب العودة إلى أعماق التاريخ، حيث البدايات الأولى لتطور الحضارة البشرية في التاريخ الإنساني.

قبل ما يزيد على خمسة آلاف سنة خلت تبلورت في الشرق الأوسط نتائج تجارب طويلة من محاولات الإنسان الأولى للكتابة، ومن هنا واعترافاً بعظيم شأن هذا الاختراع في مسير الحضارة الإنسانية أضحى الدارسون يفرقون بين



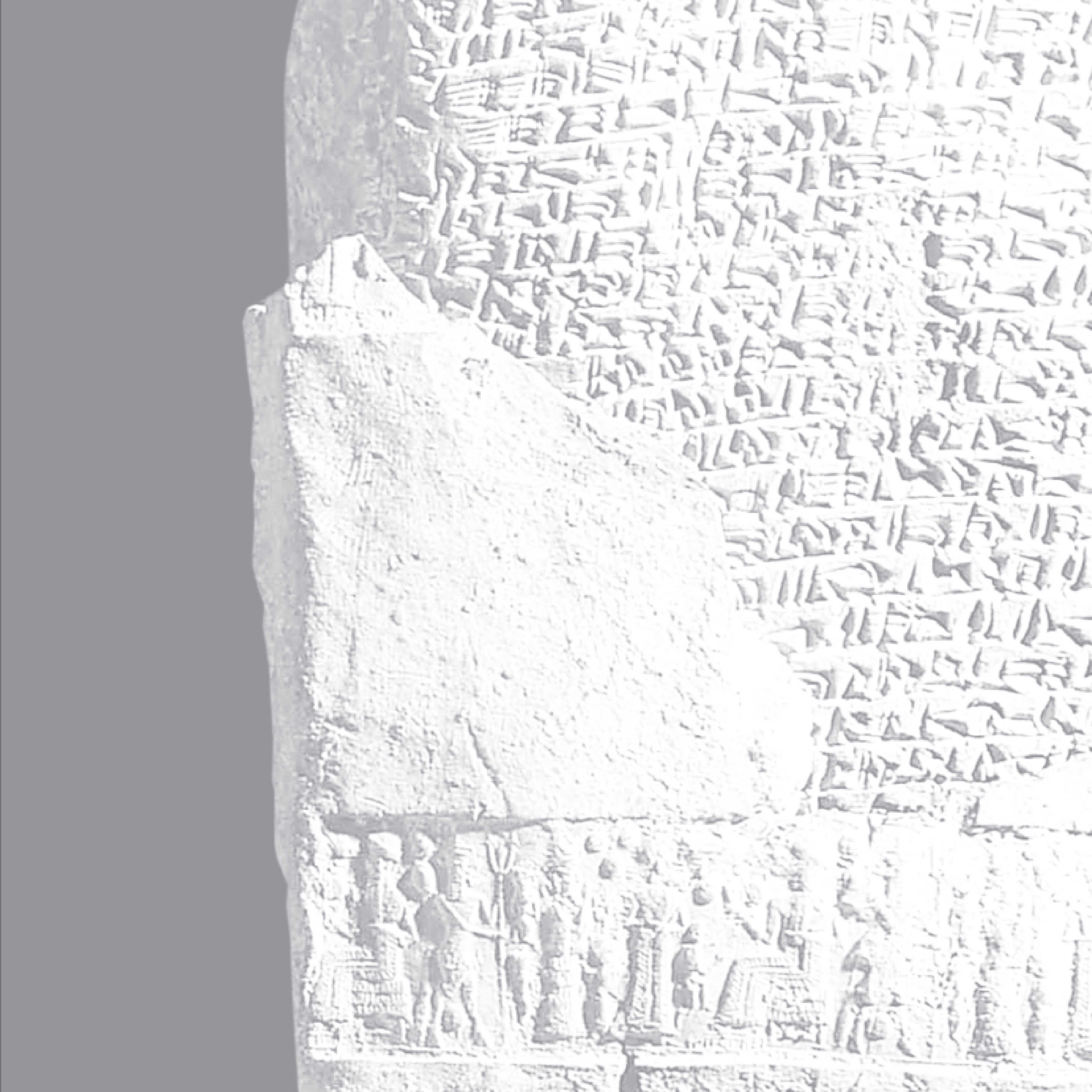
حقبتين من حقب التاريخ البشري، الأولى مرحلة ما قبل الكتابة، أو بعبارة أخرى مرحلة الحضارة الشفوية، وهي ما يطلق عليها أيضاً فترة ما قبل التاريخ .والثانية هي مرحلة الكتابة، أو حضارة الكتابة، وتسمى أيضاً مرحلة التاريخ.

ظهرت في بلاد ما بين النهرين فيما بين أعوام ٣٥٠٠ -٣٠٠٠قبل الميلاد البدايات الأولى للكتابة، وبعد ذلك بقليل تجلت سمات واضحة للتدوين في وادي النيل، ثم ما لبث عقب ذلك أن تطورت أساليب الكتابة في بلاد الشام والجزيرة العربية، وتبلورت أسسها التي أضحت أصلاً لأغلب خطوط اللغات العالمية المعروفة في حاضرنا المعاصر .وفي غضون ذلك تجري الآن مناقشات مطردة حول ما إذا كانت الكتابة بدأت في مراكز الشرق القديم الحضارية بمعزل عن بعضها بعضاً، أم أنها نشأت في مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية بتأثير من أسلوب الكتابة في بلاد الرافدين .ومهما يكن من أمر فإن أساليب الكتابة في المراكز الحضارية آنفة الذكر إن هي استفادت من تجربة الكتابة في بلاد الرافدين فإنها – دون شك – تمتلك مقومات مميزة تجعلها سباقة إلى الإبداع وتطوير أسلوب الكتابة والسير بها إلى الاختزال والسهولة التي كانت تفرضها متطلبات تلك الأزمة السحيقة.

وهكذا فإن نشأة الكتابة وابتكار رموزها لم تكن وليدة لحظة محددة بل سبق إلى ذلك تجارب وتمارين عديدة أملتها ظروف الحياة ومتطلباتها آنذاك،و سعياً من الإنسان في سبيل إيجاد وسيلة تعينه على تنظيم حياته اليومية وتعاملاته الاقتصادية المتزايدة ، فإنه لم يجد بداً من ابتكار تلك الوسيلة، فكان أن تفتق ذهنه عن فكرة ذكية تمثلت باستخدام رموز صورية عديدة يدل رسمها على أشياء محددة ومعلومة في لغاتهم، ويستطيع من أوتي إلى ذلك سبيلا قراءتها والعودة إليها حينما يشاء.

وعلى هدي الاكتشافات الأثرية في المستوطنات الحضارية في بلاد الرافدين وبلاد النيل والشام والجزيرة العربية يتضح أن الكتابة مرت بمرحلتين أساسييتين:

- **مرحلة ما قبل الأبجدية.**
- **مرحلة الأبجدية.**



مرحلة
ما قبل الأبجدية

هي مرحلة البدايات الأولى للكتابة، ومن أهم خصائص الكتابة خلال هذه المرحلة أنها كتابة بدأت تصويرية، أي تصوير الأشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية، وفي فترة لاحقة من تاريخ هذا النوع من الكتابة جردت الرموز الكتابية من السمة التصويرية وأصبحت كتابة رمزية، ذات أصوات مقطعية .ويمثل مرحلة ما قبل الأبجدية.



الخط المسماري

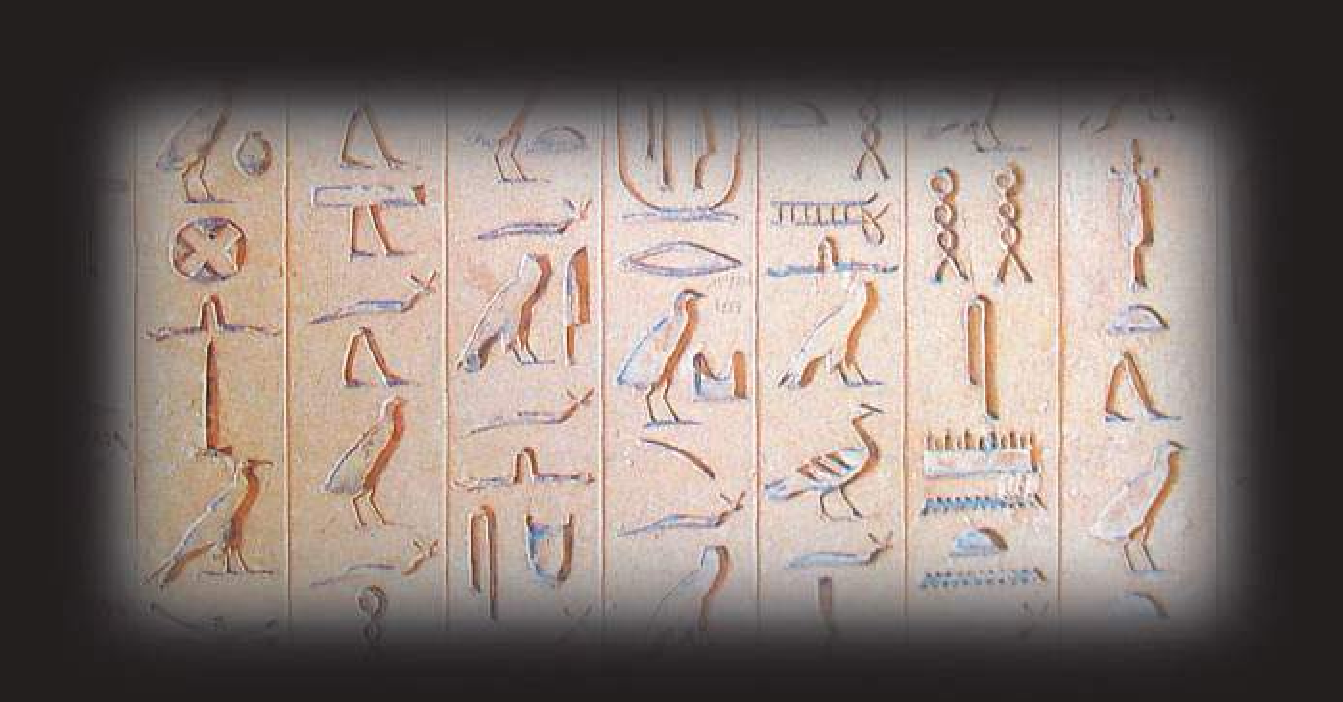
في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، وتحديداً في مدينة (أوروك)، اخترع السومريون في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد نظاماً للكتابة يعتمد في الأساس على الصورة، أي تصوير الأشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية، كأن يرسم الكاتب قرص الخبز للدلالة عليه، أو قرص الخبز وأمامه فم الإنسان للدلالة على الأكل، أو سنبلة القمح للدلالة على القمح والشعير.

وفي حوالي (٢٧٠٠ -٢٨٠٠) قبل الميلاد حدث تطور على نظام الكتابة المسمارية فقدت على إثره الرموز سمتها التصويرية إلى سمة تجريدية، فلم تعد الصورة الواقعية هي الأساس في نقل المعاني وتوارثها، بل ابتعدت عن شكلها التصويري إلى شكل رمزي مجرد من واقع الأشياء المراد كتابتها، وفي هذه الأثناء أيضاً أصبحت الرموز المجردة تدل على أصوات محددة في اللغة السومرية، وذات سمة مقطعية، أي أن يشترك في الرمز الواحد أكثر من صوت . وهذه المساعي الحثيثة لتطوير أسلوب الكتابة أتاحت في حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد اختزال الرموز المعبرة عن أصوات اللغة إلى حوالي ٥٠٠ رمز، بعد أن كانت قبل ذلك تزيد على ألفي رمز تصويري.

ونتيجة لاستخدام السومريون أسافين (مسامير) ذات رؤوس حادة لرسم رموز خطهم على ألواح من الطين الرطب، فقد اتخذت شكلاً يشابه المسامير، وهذا هو السبب في تسميته باسم الخط المسماري.

لم يقتصر استخدام الخط المسماري على السومريين وحدهم، ولكنه سرعان ما انتشر أداةً للتعبير عن لغات متعددة في أرجاء متفرقة من الشرق القديم، فقد كُتبت به اللغة الأكدية بفرعيها البابلي والآشوري، كما كُتبت به اللغة الإبلاوية، والعيلامية والحثية.

وعلى الرغم من تلاشي الخط المسماري خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، إلا أنه ظل يستخدم على نطاق ضيق في جنوب بلاد الرافدين حتى القرن الأول الميلادي. ◆



الخط الهيروغليفي

تمكن سكان وادي النيل(مصر) في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد (٣١٠٠ ق . م.) من اختراع أسلوب آخر للكتابة يسمى الخط الهيروغليفي، وهي كلمة يونانية أطلقها الإغريق سنة ٣٠٠ قبل الميلاد على الكتابة المصرية، وتتكون من مقطعين، الأول (هيرو) ويفيد معنى « مقدس »، والثاني (غليف) ويعني « حفر ونقش »، وعليه فالكلمة بمقطعيها تعني « النقش المقدس ».

والخط الهيروغليفي مثله مثل الخط المسماري منقول عن البيئة، فهو يعتمد على تصوير الأشياء المادية لتعبر عن المعاني، فصورة الإنسان تعبر عن الإنسان، والحيوان عن الحيوان، وموجة الماء تعبر عن الماء نفسه.

وتحتوي الكتابة الهيروغليفية على رموز تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

– رمز المعنى: ويعني الأشياء المصورة نفسها، أو شيئاً آخر متعلقاً بها، كأن يرسم الكاتب قرص الشمس، فإن كان المقصود به الشيء المصور نفسه، أصبح يفيد معنى « الشمس »، وإن قصد به شيء متعلق به، أصبح يعني « اليوم، أو النهار » .وتُميّز رموز المعاني برسم خط عمودي أسفلها أوجانبها، وذلك للتفريق بينها وبين رموز الأصوات.

– رمز الصوت: وهي علامات تصويرية، أو رموز هجائية يقصد منها أصواتها لا معانيها.

– مخصص المعنى: وهو علامة تصويرية تضاف في آخر الكلمة ولا تنطق، والغرض من رسمها تحديد المعنى، كأن يرسم قرص الشمس في نهاية الكلمات المتعلقة بالشروق، والظل، واليوم ... إلخ، لتقريب المعنى وتحديده. ◆

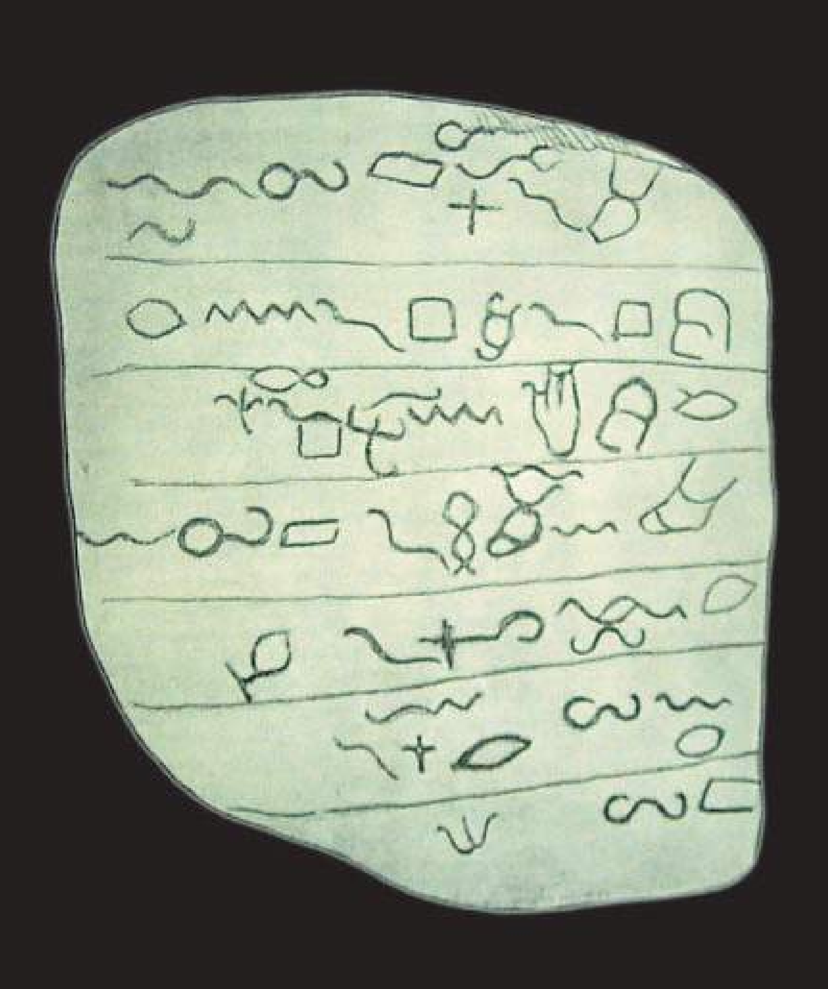
مرحلة الأبجدية

إن طريقة الكتابة التصويرية والمقطعية المتمثلة في الخط المسماري والهيروغليفي التي تتطلب الكتابة بهما إتقان مئات من الرموز لم تكن تواكب متطلبات العصور اللاحقة، لذلك لجأ الإِنسان في مناطق متفرقة من الشرق الأوسط مستنيراً بتجارب طويلة إلى اختراع كتابة هجائية (ألفبائية) مختزلة يُمثل فيها كل رمز (حرف) صوتاً محدداً وقائماً بذاته .ويتمثل هذا النوع من الكتابة في الخطوط السامية الشمالية والجنوبية وفروعهما المختلفة، وكذا في الكتابة اليونانية واللاتينية وما تفرع منهما، وهي على النحو التالي :



الأبجدية الأوجاريتية

سُميت الأبجدية الأوجاريتية نسبة إلى موطن اكتشافها في مدينة أوجاريت (رأس شمرة حالياً) في شمال سوريا . فقد تمكن سكان هذه المدينة في حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد من اختراع نظام جديد للكتابة، يتمثل بأبجدية هجائية، أي أن يكون لكل صوت من أصوات اللغة رمز واحد فقط .وعلى هذا النحو استعار الأوجاريتيون رموز الخط المسماري، واستطاعوا أن يكتبوا لغتهم بثلاثين حرفاً أبجدياً، يؤدي فيها كل حرف صوتاً محدداً من أصوات لغتهم. ◆



الأبجدية السينائية

في حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد تمكن مجموعة من الكنعانيين العاملين في مناجم الفيروز والنحاس في صحراء سيناء من ابتكار أبجدية هجائية جديدة تعتمد على رموز (حروف) أغلبها مشتقة من الخط الهيروغليفي (المصري القديم) ، حيث أضحى كل رمز من رموزها يؤدي صوتاً معيناً، فصوت الألف له رمز خاص به، والباء له رمز قائم بذاته، وهكذا مع بقية الحروف حتى اكتملت أصوات لغتهم. ◆

الخط الفينيقي

يتألف الخط الفينيقي من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، ويعود تاريخ أقدم شواهده إلى القرن العاشر قبل الميلاد .وقد انتشر في مستوطنات الشعب الفينيقي في لبنان وأجزاء من سوريا وفلسطين.

وتتميز الكتابة الفينيقية بأنها تكتب من اليمين إلى اليسار، وتطرح حروف المد (الواو، والياء، والألف) من رسم كتابتها، كما يفصل بين كلمات نصوصها المبكرة بخط عمودي، أو نقطتين مترادفتين.

الخط البوني

وهو فرع متطور من الخط الفينيقي، انتشر استخدامه في المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا، وعثر على شواهد من نقوشه في تونس، وإسبانيا، وإيطاليا، ومالطا.

وتعود أقدم كتابة بالخط البوني إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وبقي يستخدم حتى القرن الثالث الميلادي. ◆



الخط المؤابي

يُسمى هذا الخط باسم الخط المؤابي، وذلك نسبة إلى القبائل المؤابية التي استوطنت المنطقة الواقعة شرق البحر الميت مابين وادي الحسا ووادي الموجب في المملكة الأردنية الهاشمية، وتمكنت منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد من تأسيس مملكة قوية يُعد ملكها (مِيشَع) من أبرز حكامها.

والخط المؤابي أصله مُشتق من الخط الفينيقي، وذلك في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهو يتكون من اثنين وعشرين حرفاً، ويكتب من اليمين إلى اليسار، ولا أثر لكتابة الحروف المتحركة (الواو ، والياء ، والألف) في رسمه. ◆

נגועי במשפטי רשעה ושערוריות מחלים
רעים עשו בו ונקמות בגוית בשרו ואשר
אמר כי אתה שלותה גוים רבים וישלוכה כול
יתר עמים · פשרו על כוהני ירושלים
האחרונים אשר יקבוצו הון ובצע משלל העמים
ולאחרית הימים ינתן הונם עם שללם ביד
חיל הכתיאים כיא המה יתר העמים
מדמי אדם וחמס ארץ קריה וכול יושבי בה
פשרו על הכוהן הרשע אשר בעוון מורה
הצדק ואנשי עצתו נתנו אל ביד אויביו לענותו
בנגע לכלה במרורי נפש בעבור אשר הרשיע
על בחירו הוי הבוצע בצע רע לביתו לשום
במרום קנו לנצל מכף רע יעצתה בושת
לביתכה קצות עמים רבים וחוטי נפשכה כיא
אבן מקיר תזעק וכפיס מעץ יע[ננה]
[...] על [...] אשר

להיות אבנו בעושק וכפיס עצו בגזל ואשר
אמר קצות עמים רבים וחוטי נפשכה
פשרו הוא בית המשפט אשר יתן אל את
משפטו בתוך עמים רבים ומשם יעלנו למשפט
ובתוכם ירשיענו ובאש גופרית ישפטנו הוי
בונה עיר בדמים ויכונן קריה בעולה · הלוא
הנה מעם יהוה צבאות יגעו עמים בדי אש
ולאומים בדי ריק ייעפו
פשר הדבר על מטיף הכזב אשר התעה רבים
לבנות עיר שוו בדמים ולקים עדה בשקר
בעבור כבודו ליגיע רבים בעבודת שוו ולהרותם
במעשי שקר להיות עמלם לריק בעבור יבואו
למשפטי אש אשר גדפו ויחרפו את בחירי אל
כיא תמלא הארץ לדעת את כבוד יהוה כמים
יכסו על הים
פשר הדבר [...]

الخط العبري

تعود أقدم شواهد الخط العبري إلى حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وملامحه الخطية تنبئ بما لا يدع مجالاً للشك – عن أن العبرانيين تعلموا الخط من الفينيقيين سكان بلاد الشام وفلسطين، بعد أن حوروا في رسم بعض أشكال حروفه.

ويتكون الخط العبري من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، ويكتب من اليمين إلى اليسار. ◆



الخط العموني

هو خط القبائل العمونية التي استوطنت المنطقة الواقعة شمالي الأردن منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، و تمكنت في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد من تأسيس مملكة قوية ذات كيان سياسي واجتماعي وديني مستقل ، وقد اتخذت من ربة عمون (عمّان حالياً) حاضرة لها .
وكتبت القبائل العمونية موروثها اللغوي بخط يتكون من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، كلها متفرعة عن الخط الفينيقي ومتطورة عنه . ◆

ΕΛΕΦΑΝΤΙΝΑΝΨΑΜΑΤΙΧΟ
ΞΥΝΨΑΜΜΑΤΙΧΟΙΤΟΙ
ΙΟΣΚΑΤΥΠΕΡΘΕΥΙΣΟΠ
ΕΠΟΤΑΣΙΜΤΟΑΙΓΥΠΤ
ΟΝΑΜΟΙΒΙΧΟΚΑΙΠΕ

الخط اليوناني

يقول المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ما نصه: « قدِم الفينيقيون بزعامة شخص يدعى (قادم) إلى بلاد اليونان. . . ، وجلبوا معهم علوماً وفنوناً كثيرة إلى بلاد اليونان، من بينها الخط الذي أخذه اليونانيون عنهم، وتعلموه منهم »، وهذه الرواية التاريخية تتفق أيضاً مع نتائج الدراسات العلمية الحديثة التي أثبتت أن الخط اليوناني مشتق من الخط الفينيقي، وذلك في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد.

ونظراً لأن اللغة اليونانية القديمة تختلف تماماً عن لغة الخط الفينيقي الساميَّة، فقد أدخل اليونانيون تغييرات على خطهم المنقول من الخط الفينيقي، حيث أضافوا إليه حروف المدّ (الواو، والألف، والياء)، وغيروا أصوات الحروف لتتناسب مع أصوات لغتهم اليونانية. ◆

CVRIAM ETCONTINENSEICE
PALATIO CVMPORTICIBVSAED
CVMELAMINIVAIOQVAMSVM
OREMEODEMINSOLO FECERATC
AEDES INCAPITOLIO IOVIS FERETR
AEDESMINERVAI ETIVNONISR
AEDEMLARVMINSVMMASACRA

الخط اللاتيني

يعود أقدم نقش مكتوب بالخط اللاتيني إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد، والخط اللاتيني الذي تكتب به شعوب أوربا الغربية ودولها حتى اليوم متفرع من الخط اليوناني ومتطور عنه.

ويتميز الخط اللاتيني في مراحله المبكرة بأنه يكتب من اليمين إلى اليسار، أما أسلوب كتابته من اليسار إلى اليمين الذي اعتادت الشعوب الأوروبية المعاصرة الكتابة به فتعود أقدم شواهده إلى القرن الرابع قبل الميلاد.



الخط الثمودي

طوال مدة تربو على ألف ومائتي عام قبل الإسلام كتب سكان شمال الجزيرة العربية لغتهم العربية بخط اصطلح الدارسون على تسميته باسم «الخط الثمودي»، وذلك نسبة إلى قوم ثمود الذين أشارت المصادر إلى استيطانهم في أماكن متفرقة من شمال الجزيرة العربية.

ويحتوي قلم الخط الثمودي الذي تعود أقدم شواهده – المعروفة حتى الآن – إلى القرن السادس قبل الميلاد على تسعة وعشرين حرفاً، كل واحد منها يمثل صوتاً ساكناً من أصوات اللغة.

ومما يتضح من خلال رسم حروف الخط الثمودي أن فكرته الأساسية مستمدة من أبجديات نهاية النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد التي انتشرت في بلاد الشام ومصر (الأوجاريتية، والسينائية. . .إلخ)، فعلى ضوء تلك الأبجديات الهجائية تمكن سكان شمال الجزيرة العربية من ابتكار رموز مجردة (حروف) تتناسب مع أصوات لغتهم العربية وتفي بأغراضها.

ويتركز استخدام الخط الثمودي في شمال الجزيرة العربية، كما عُثر على شواهد نقوشه مكتوبة على صفحات الجبال على امتداد الطريق التجاري القديم الذي يمتد من أقصى جنوب بلاد العرب إلى أقصى شمالها، وكذلك في أنحاء متفرقة من مصر. ◆



الخط الصفوي

اصطلح الدارسون المعاصرون على تسمية هذا الخط باسم «الخط الصفوي»، وذلك لأن أوائل نقوشه اكتشفت خلال القرن التاسع عشر الميلادي في منطقة الصفا، الواقعة جنوبي غرب دمشق.

والخط الصفوي قريب الشبه بالخط الثمودي، ففي حوالى القرن الأول الميلادي تمكنت القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية من كتابة وثائقها بخط متفرع من الخط الثمودي ويتداخل معه في عدد كثير من أشكال حروفه، ويكاد المرء في عدد من نقوش الخط الصفوي – خاصة القصيرة منها – يصعب عليه الجزم أهي ثمودية أم صفوية.

استمر الخط الصفوي الذي تربو نقوشه – المعروفة حتى الآن – على عشرين ألف نقش أداة للكتابة حتى القرن الثالث الميلادي، وقد انتشر استخدامه في أجزاء متفرقة من شمال المملكة العربية السعودية، وفي سوريا والأردن والعراق. ◆

الخط الداداني

كتب سكان دادان (حالياً العلا في شمال غرب المملكة العربية السعودية)، بخط مشابه في بعض حروفه خط المسند (خط أقوام جنوب الجزيرة العربية)، وفي بعضها الآخر تشابه الخط الثمودي، مما يرجح أن الدادانيين استحدثوا خطهم قياساً على خطوط جيرانهم السبئيين و الثموديين.

ويتكون الخط الداداني الذي تعود أقدم شواهده – المعروفة حتى الآن – إلى القرن السادس قبل الميلاد، من ثمانية وعشرين حرفاً صامتاً. ◆



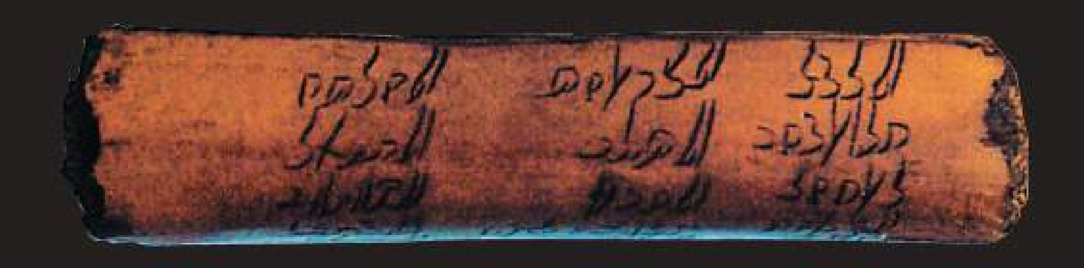
الخط اللحياني

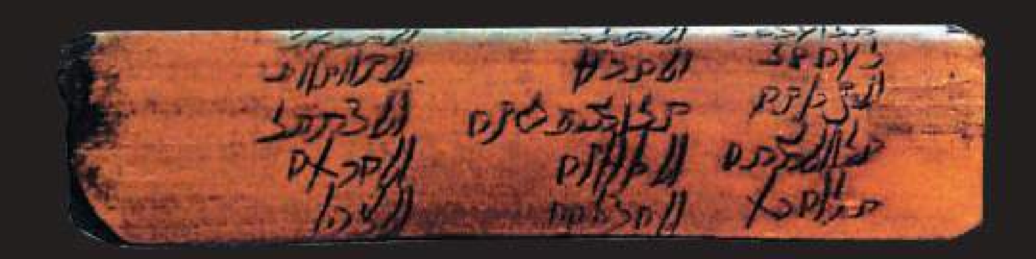
تسمية الخط اللحياني بهذا الاسم نسبة إلى شعب لحيان ومملكته التي سيطرت على منطقة دادان (حالياً العلا في شمالي غرب المملكة العربية السعودية) في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد.
ويتضح من خلال أشكال رسم حروف الخط اللحياني أنه منقول عن خط أسلافهم الدادانيين دون تغيير يذكر، خاصة في مراحله المبكرة.
استمر اللحيانيون يكتبون لغتهم العربية بخطهم اللحياني حتى قُضي على مملكتهم من قبل حكام مملكة الأنباط في منتصف القرن الأول قبل الميلاد.
والخط اللحياني مثله مثل سالفه الداداني يحتوي على ثمانية وعشرين حرفاً ساكناً، ويكتب من اليمين إلى اليسار، كما يُفصل بين مفرداته بخط عمودي الشكل .ويتميز اللخط اللحياني ببروز ظاهرة المدّ في رسمه، حيث يرمز حرف الهاء في المواضع التي تتطلب المدّ إلى ألف المدّ. ◆



خط المسند

يُطلق عرب جنوب الجزيرة العربية على خطهم الذي كتبوا به لغتهم العربية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي اسم « خط المسند »، وذلك لأنهم اعتادوا إسناد نقوشه المكتوبة على ألواح حجرية أو معدنية بشكل أفقي في مبانيهم الدينية والدنيوية.
وفكرة الكتابة بخط المسند مستمدة في الأصل من تلك الأبجديات الهجائية التي انتشرت في بلاد الشام وصحراء سيناء (الأبجدية الأوجاريتية، والسينائية. . .إلخ) خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، فقد أدى اتصال سكان جنوب الجزيرة العربية بالشعوب والأمم في تلك المناطق إلى اطلاعهم على أبجدياتها الهجائية، فابتكروا على هديها خطاً جديداً يتكون من تسعة وعشرين حرفاً صامتاً.
ويتميز خط المسند باحتوائه حروفاً تمثل كافة أصوات اللغة، أي أن لكل صوت من أصوات اللغة رمزاً قائماً بذاته، وذلك عكس ما هو معروف في الخط الفينيقي وما تفرع عنه من خطوط مختلفة، حيث يشترك أكثر من صوت في حرف واحد.
وحروف المسند تكتب منفصلة عن بعضها بعضاً، وتأخذ أشكالاً هندسية ذات أبعاد متناسقة، وغاية في الجمال والإتقان، ويلاحظ أن خط المسند كتب خلال المرحلة المبكرة من عمر الخط بأسلوب « خط المحراث »، أي أن الكاتب يبدأ كتابة نقشه من اليمين إلى اليسار، وحين ينتهي السطر يستمر في الكتابة من اليسار إلى اليمين، وفي حوالي القرن الرابع قبل الميلاد تلاشت هذه الطريقة ، وأصبح نظام الكتابة يعتمد على أسلوب الكتابة من اليمين إلى اليسار. ◆







خط الزبور

لم يكتف سكان جنوب الجزيرة العربية بكتابة لغتهم العربية بخط المسند لوحده، بل ابتكروا خطاً آخر تُطلق عليه المصادر العربية المبكرة اسم «خط الزبور»، وهو ما يسميه بعض الدارسين المعاصرين «الخط الشعبي»، نتيجة لانتشاره بين عامة الناس، أو اسم «خط النقوش الخشبية»، لكونه كُتب على قطع خشبية من جريد النخل.

ويتضح من خلال شواهد نقوش خط الزبور – رغم قلة المنشور منها حتى الآن – أن ميلاد هذا الخط يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد على أقل تقدير. ويلاحظ أن شكل حروف خط الزبور كانت في مراحل تطور الخط المبكرة قريبة الشبه بحروف المسند، ولكنها ما لبثت مع مرور الوقت أن اتخذت أشكالاً مغايرة وبعيدة الشبه عن حروف خط المسند، مما يجعل المرء يخال من الوهلة الأولى أنه أمام خطين لا علاقة لهما بعضهما ببعض. ويختلف خط الزبور عن خط المسند المتزامن معه بأن حروفه ممشوقة وتكتب متصلة بعضها ببعض، وهذا أسلوب جعل من الكتابة بخط الزبور سهلة وسريعة، مما أدى إلى سعة انتشاره بين عامة الناس، فكتبوا به معاملاتهم الخاصة ومراسلاتهم الشخصية، وذلك على عكس ما درجت عليه العادة في خط المسند الذي تركزت مواضيعه حول القضايا الرسمية. ◆

እምኀቤነ፡ ወበእንተ፡ ዝንቱ፡ ኢትብ
ሐልነ፡ በስመ፡ አምላክነ፡ ከመ፡ ኪያ
ፍ፡ እስመ፡ በኀቡእ፡ ኀለፍክሙ፡ እም
ኡ፡ ውስተ፡ ኢየሩሳሌም፡ ወሐነጹ፡
፡ ለኢየሩሳሌም፡ ወሰመይዋ፡ ለዝኩ፡

الخط الأثيوبي

يكتب الأثيوبيون في شرق أفريقيا لغتهم الأثيوبية، أو كما يسمونها هم (لسان جعِّز)، ولهجاتها (التجرية، والتجرينية) بخط المسند حتى وقتنا المعاصر .ففي حوالي القرن السادس قبل الميلاد هاجرت مجموعة من قبائل جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة، ونشروا هناك ثقافتهم العربية في أوساط السكان المحليين، الذين ما لبثوا أن كتبوا لغاتهم الأثيوبية (الجعزية ولهجاتها) بحروف خط المسند.

ونظراً لأن اللغة الأثيوبية – على عكس العربية – لا تحتوي على أصوات لحرف الظاء، والغين، والسين الثانية، والذال، فقد لجأوا إلى استبدالها بحروف تناسب مخارج أصوات لغتهم الأثيوبية، كما أضافوا إليها حرفين آخرين هما حرف يشابه في نطقه حرف (p) الإنجليزي، وحرف آخر ينطق (تص)، فأصبح بذلك تعداد حروف اللغة الأثيوبية ستة وعشرين حرفاً ساكناً.

وعلى عكس أسلوب الكتابة الهجائية في اللغات السامية الأخرى فقد تمكن الأثيوبيون من رسم رموز تُلحق بالحروف الساكنة لتؤدي عمل الحركات (التشكيل)، مما أدى إلى زيادة في تعداد أشكال حروف الخط الأثيوبي إلى مائة وثمانين حرفاً ساكناً ومتحركاً.

وقد كانت الكتابة الأثيوبية في مراحلها المبكرة تكتب من اليمين إلى اليسار، ولكنها ما لبثت أن تبدلت إلى أسلوب الكتابة من اليسار إلى اليمين، مشابهة بذلك طريقة الكتابة في الخط المسماري، والأوجاريتي، واليوناني واللاتيني. ◆



الخط الآرامي

سمي الخط الآرامي بهذا الاسم نسبة إلى الشعوب الآرامية التي نزحت في وقت مبكر من جزيرة العرب، وتمكنت مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد من تأسيس ممالك متعددة في بلاد الشام.

وهناك كتب الآراميون في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد لغتهم الآرامية بخط يتكون من اثنين وعشرين حرفاً، كلها متطورة عن الخط الفينيقي. ويعد الخط الآرامي من أوسع الخطوط انتشاراً في العالم القديم، فقد أدت سهولة الكتابة به إلى سرعة تعلمه، مما جعله في القرن السادس قبل الميلاد يصبح خطاً عالمياً انتشر استخدامه في بلاد الرافدين وإيران والهند ومصر وشمال الجزيرة العربية. ◆

الخط التدمري

التدمريون هم سكان مدينة تدمر الواقعة في وسط الصحراء السورية، والذين تمكنوا إبان فترة حكم ملكتهم زنوبيا (الزباء في المصادر العربية) في القرن الثالث الميلادي من مدّ نفوذهم على مناطق واسعة في مصر وآسيا الصغرى.

كتب التدمريون لغتهم الآرامية – العربية بخط مشتق من الخط الآرامي، وذلك في حوالي القرن الأول الميلادي. ◆

ܡܠܟܐ ܠܗܠܝܢ * ܕܗܪܟܒܝܢ.

ܕܡܢ ܫܠܝܘܬܗ ܐܫܬܡܥܗ

ܫ̈ ܡܢ ܕܗܪܟܒܢܐ ܠܫܠܠܐ.

ܠܢ ܕܗܘܘܬܐ ܒܪܐ * ܠܡܠܟܘܬܐ.

ܦܐܬܝܢ. ܐܒܘܢ ܫܒܚܐ ܠܗ ܠܢ

الخط السرياني

مشابه – إلى حد بعيد – للخط التدمري، مما يعني أن الشعوب السريانية في بلاد الشام والعراق اقتبسوا خطهم من الخط التدمري وطوروه عنه، وذلك في حوالي القرن الأول الميلادي.

وينقسم الخط السرياني الذي لا تزال بعض الطوائف المسيحية في بلاد الشام والعراق تكتب به حتى اليوم إلى قسمين:

الأول: وهو الأقدم يسمى «خط الإسترنجلو»، وهي كلمة يونانية تعني «الخط المستدير».

الثاني: وقد نشأ في عام٤٨٩ م، ويسمى «خط السرطو»، أو «الخط السرياني الغربي». ◆

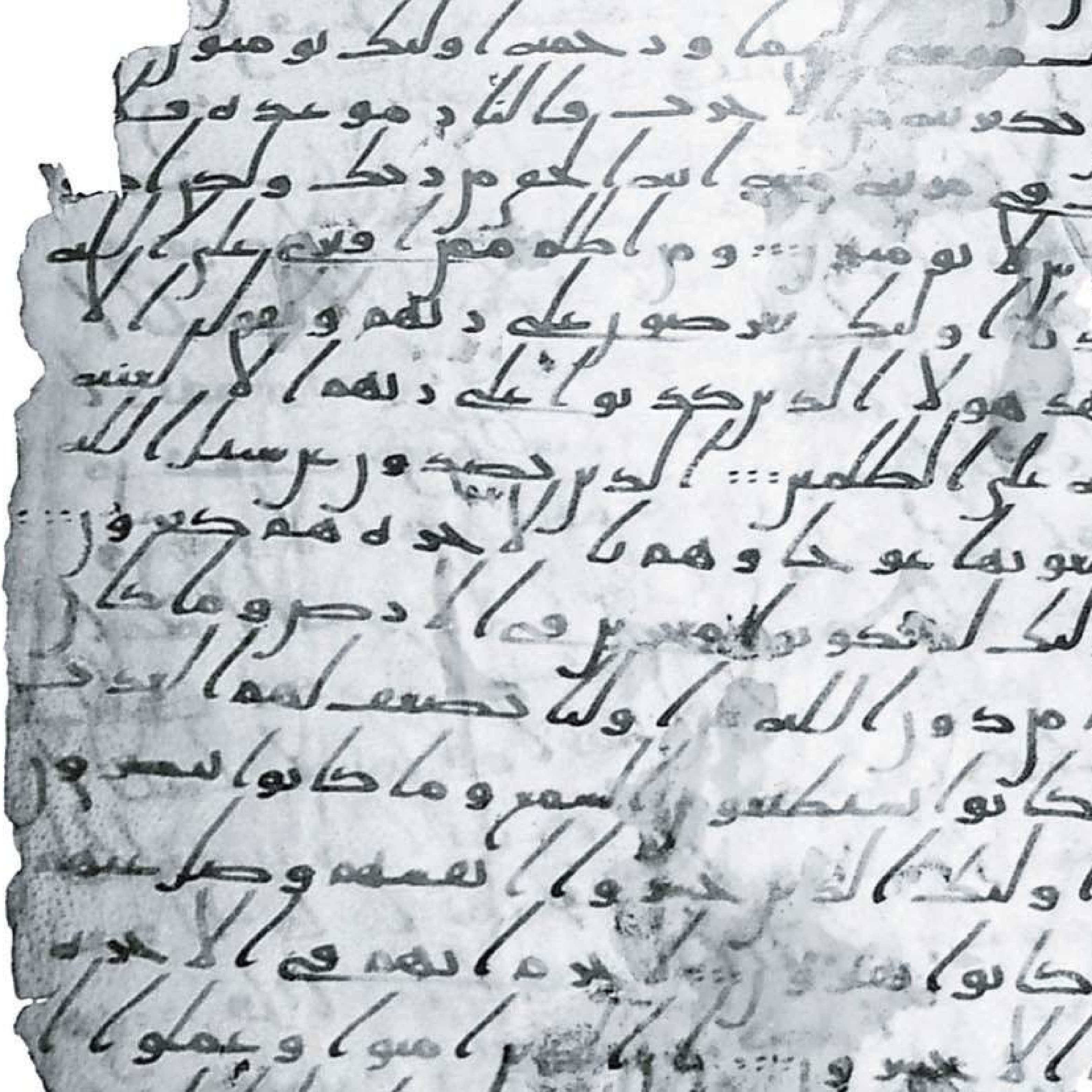
الخط النبطي

ينسب الخط النبطي إلى الأنباط، وهم قبائل عربية اتحدت فيما بينها، واستطاعت في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد تأسيس دولة قوية اتخذت من البتراء حاضرة لها، وامتد نفوذها في منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى الحجر (مدائن صالح في شمالي غرب المملكة العربية السعودية)، ولم تفقد استقلالها إلا في عام ١٠٦م على يد الإمبراطورية الرومانية.

وقد أخذ الأنباط قلمهم من الخط الآرامي، بعد أن طوروا بعض أشكال حروفه، وأضافوا إليه بعض المحسنات من قبل وصل الحروف بعضها ببعض، والتفريق بين شكل بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها، وإلحاق نقاط على بعض الحروف يرجح أنها ذات علاقة بضبط الكلمات أو إعجام بعض الحروف. ◆

وبطل ما كانوا يعملون افمن
ويتلوه شهد منه ومن قبله
اماما ورحمة اولئك يومنون به
فالنار موعده فلا
انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى على الله
يعرضون على ربهم ويقول
الاشهد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظلمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كفرون
في الارض وما كان
لهم من دون الله من اوليا
يضعف لهم العذب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
انفسهم وضل عنهم
انهم في الاخرة هم الاخسرون
الذين امنوا وعملوا
واخبتوا الى ربهم اولئك اصحب
هل يستويان مثلا افلا تذكرون

الخط العربي



الخط العربي

لم تتفق الآراء بشأن أصل الخط العربي ونشأته، إذ ظهرت هناك اتجاهات حول النشأة منها ما يعتمد على الأسطورة والآراء المنقولة وهذه هي التي اعتمد عليها كثير من الإخباريين العرب. والاتجاه الآخر اعتمد على المقارنات والتشابه بين الحروف، أما أصحاب الاتجاه الأول فلم يعتمدوا فيما كتبوه عن نشأة الخط على دلائل مادية أثرية ملموسة، وإنما كان اعتمادهم على روايات مختلفةً تشوبها الأسطورة والخيال في مجملها. أما الاتجاه الثاني فكان اعتماده على مواد كتابية أصاب بعضهم كبد الحقيقة وأخطأ أكثرهم وجنح كثيراً.

فمن هذه النظريات التي كان المعتمد عليها عند كثير من الكتاب العرب الأقدمين قولهم بنظرية التوقيف الإلهي والتي جعلت من الخط العربي والكتابة العربية شيئاً من عند الله اعتماداً إلى قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾، على أن فهم معنى هذه الآية يعتمد على المعنى الحسي للأسماء فقط وليس بالضرورة أن ينطبق أو يقصد به اللغة والخط والكتابة.

أما النظرية الثانية التي تقول بأن أصل الخط العربي مشتق من الخط المسند الحميري الجنوبي فكان اعتمادهم على فرض أن اليمن قد سيطرت على أجزاء من بلاد العرب ومن ضمنها بلاد الحجاز فلابد إذاً أن تكون قد أثرت بخطها في هذا الإقليم، وعلى ضعف هذه النظرية فقد وجدت لها مؤيدين قديماً وحديثاً، إلا أن المتأمل لا يجد أن هناك علاقة أو تشابهاً بين الخطين العربي والمسند.

أما النظرية الثالثة فهي التي تقول إن أصل الخط العربي هو الخط الحيري الشمالي الذي أخذ من السريان

أو قيس على هجائهم. وقد قال بها أحد المؤرخين العرب ثم تبعه بعض المحدثين على ما يشوب هذه النظرية من الأسطورة وما يغلب عليها من الوضع والصنعة.

ولعل القائلين بهذه النظرية وجدوا أن هناك تشابهاً بين القلم العربي والقلم السرياني في أشكال بعض الحروف وفي ترتيبها، بالإضافة إلى ظاهرة ربط الحروف ببعضها، وأن ذلك عائد إلى أن كلا القلمين أصلهما واحد.

أما النظرية الرابعة والتي استقرت حولها معظم الآراء فهي النظرية النبطية التي اعتمدت على ما وجد من تشابه بين النقوش النبطية المكتشفة وبين الخط العربي، وذلك لوجود كثير من الخصائص الخطية واللغوية بينهما، وقد دعم هذه النظرية تلك النقوش الكتابية التي تم الكشف عنها مثل نقش أم الجمال الأول ونقش النمارة ونقش زبد ونقش حران ونقش أم الجمال الثاني. ◆

الخط العربي في ضوء الإسلام

في ضوء ما سبق عن الخط العربي قبل الإسلام يتضح أن العرب قبل الإسلام كانوا يهتمون بالكتابة واستعملوها لتدوين شؤون حياتهم من عقود ومواثيق وشعر وأدب ومداينات فيما بينهم. ومن المؤكد أن مصطلح الأمية الذي أطلق على العرب قبل الإسلام لم يكن يعني أنهم لم يعرفوا الكتابة والقراءة كما أشاع المستشرقون وبعض العرب المحدثين، اعتماداً على بعض الروايات الشاذة التي جاءت عند بعض المؤرخين العرب ، مثل ابن خلدون في مقدمته فهو يقول :« فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ من الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداءة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف ». وعلى النقيض مما ذكره ابن خلدون في وصفه لخط العرب وعدم إجادتهم للكتابة ما ورد عند ابن النديم الذي يذكر أنه كان في خزانة الخليفة العباسي المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم، في جلد أدم فيه دين لعبد المطلب بن هاشم لفلان بن فلان الحميري من أهل اليمن.
ولاشك أن العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون الديون، والأحلاف والعهود والمواثيق، ومن المؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتابة ولا القراءة، إذ تشير إلى ذلك آية كريمة من كتاب الله تعالى :
﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ (العنكبوت:٤٨).
وكذلك ما جاء عن الصحابة – رضوان الله عليهم – عند وصفهم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. بأنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة.
وبما أن الحجاز في تلك الحقبة الزمنية قبل البعثة المحمدية وما تلاها، يعد من المراكز العربية المهمة لورود كثير من العرب إلى الحجاز حاجين إلى مكة ومتعبدين، أو تجاراً اتخذوا مكة ويثرب محطات لقوافلهم التجارية في رحلتي

انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعملهم فيها وهم فيها لا يبخسون او
لئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون
به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا
تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الا
شهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظلمين الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كفرون
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان
لهم من دون الله من اوليا يضعف لهم العذب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة
هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا ال
صلحت واخبتوا الى ربهم اولئك اصحب
الجنة هم فيها خلدون مثل الفريقين كا
لاعمى والاصم

الشتاء والصيف، أو لترددهم سنوياً إلى أسواق الحجاز التجارية ومنتدياته، مثل سوق عكاظ لعرض شعرهم، فمن الضرورة إذاً أن يكون أهل الحجاز قد عرفوا الكتابة لتدوين شعرهم ومحاسباتهم وكل شئون حياتهم.

ومما يقرر حقيقة معرفة العرب في الحجاز للكتابة والقراءة وبشكل ليس بالنادر نزول القرآن الكريم بالعمق الفكري والأسلوب البليغ مما يعني أن هناك أمة لديها القدرة على فهمه وحمل رسالته.

وتعد مسألة استعمال الخطوط ومسمياتها والتدوين وبداياته من الأمور التي أشكل فهمها على الباحثين في العصر الحديث لقصور المعلومات التي اعتمد فيها على الرواية الشفوية، واشتمال تلك الروايات على قليل من الوصف دون إثبات الأمثلة والأشكال، مثل ما ورد عند ابن النديم في وصفه لشكل البسملة، وأنه حاكاها وليست هي الأصل، وإن كان إيراد تلك الأشكال والأمثلة لا يغني عن الأصل لأن الناقل قد تعوزه المهارة والقدرة على محاكاة الشكل الأصلي، وأدى أختلاف الروايات إلى كثير من اللبس والتشويش عند بعض الدارسين لها بعدهم عند اعتماد المتأخرين على المقارنة وإظهار الفروق، ومن ذلك ما رآه أحد الباحثين أن تواتر الأخبار بالرواية قبل عصر التدوين، كان يقدم أدب الناس والجماعة لا أدب الفرد، وذلك لان أدب الفرد، بتواتر الأخبار يذوب في أدب الجماعة.

ولنفي الأمية بمعناها المطلق والذي يتبادر إلى الذهن أول ما توصف به أمة من الأمم يقول القرطبي : قال ابن عباس: «الأميون هم العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب».

ومعنى ذلك أن صفة الأمية ألصقت بالعرب لعدم وجود كتاب سماوي خاص بهم وبالتالي فهي لا تعني عدم معرفة الكتابة. ومما يدل على شيوع الكتابة قبل الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم أم المؤمنين حفصة الكتابة وابتدائه بتعليم أهل بيته، وأمره أيضاً لعبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة، وكذلك عبدالله بن سعيد بن العاص. كما أن اشتراطه صلى الله عليه وسلم إطلاق سراح أسرى بدر في مقابل تعليم عشرة صبية من أطفال المسلمين الكتابة والقراءة يعد دليلاً واضحاً على حرصه صلى الله عليه وسلم على نشر الكتابة والحث عليها.

ومن المؤكد أن الإسلام والقرآن كانا محركين لعملية الكتابة والخط مع علمنا أن العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون وينسخون الكتب والصحف أي أنهم كانوا ينقلون الكتابة نقلاً طبق الأصل. وبذلك تكون هناك نسختان متشابهتان الأولى عند صاحبها والثانية عند الناقل عنها.

وفي هذا المعنى ورد في القران الكريم عند وصفه لعمل الملائكة وكتابتهم لما يعمله ابن آدم إذ يقول الله تعالى : ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾



الخط العربي في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لعله من المهم ونحن نبحث في الخط العربي ومسمياته أن نتعرف إلى الخط الذي كان شائعاً في الحجاز وكتب به الصحابة –رضوان الله عليهم– الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ذلك الخط الذي استعمله القرشيون قبل الإسلام . . إلا أن المصادر التاريخية العربية لا تسعفنا في هذا الباب عن الخط قبل الإسلام.

أما الخط العربي في الإسلام فلعل خير من أمدنا بأسماء تلك الخطوط التي استخدمت في بدايته هو ابن النديم في فهرسه. وإن كان من وجهة نظرنا أن ابن النديم في ذكره للخط وأنواعه في بداية الإسلام يحدث لبساً، لأنه يصنف الخطوط ويقسمها حسب المناطق كما هي عادة العرب في التمييز بين الأشياء، فيقول :« فأول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي» .

كما أن تنوع المادة المكتوب عليها يؤثر بالضرورة في نوع الخط ومدى جودته وسهولته، وقد وصف ابن النديم الخط الذي كتب به المصحف في أول الأمر بأنه الخط المكي أو المدني فيقول عند وصفه لهذين الخطين :« ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير» .

ولعل هذا الوصف من ان ابن النديم يعتمد على شيئين لا يمكن أن نجزم بأحدهما أو نؤكده، وهو هل بقي من المواد المبكرة من مصاحف رقية أو عظمية أو غيرها من المواد التي مورست عليها الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرآها ابن النديم في القرن الرابع الهجري ووصفها لنا . أم كان هذا الوصف من ابن النديم لهذين الخطين عن طريق الرواية. كما يشك في البسملة التي وردت عند ابن النديم في مخطوطته من أنها تعود إلى بداية الإسلام والراجح أنها تعود إلى فترة ابن النديم نفسه.

كما يأتي في القرن التاسع الهجري القلقشندي ويصف لنا نوعاً من الخطوط التي كتبت به المصاحف على وجه التحديد فيقول إنه كتب بقلم الطومار أو بقلم جليل مبسوط. وهذا القول من القلقشندي ليس بحجة ولا يعول عليه لاعتبارين :

نغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ۞ ملعونين اينما ثقفوا

ا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين

خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك ا

لناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما

يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن

الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ا

بدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب

وجوههم في النار يقولون يليتنا اطعنا

الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا

اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا

ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم

لعنا كبيرا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا

كالذين اذوا موسى فبراه الله مما

قالوا وكان عند الله وجيها يا ايها الذ

ين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ۞

الأول : بعد زمن القلقشندي عن فترة كتابة المصحف الشريف في الفترة المبكرة.

أما الاعتبار الثاني: فهو ما يذكره المنجد من أن هاتين التسميتين قد أحدثتا بعد عصر كتابة المصحف الأولى.

ثم أخذ الخط العربي ينتشر في أصقاع كثيرة نظراً لأهميته، إذا إن هذا النوع من الفن الإسلامي قد احتفظ عبر القرون بأعلى مستويات الجمال الفني، ساعده في ذلك عوامل مختلفة ارتبطت بالتطور الحضاري للأمة الإسلامية، منها : كتابة القرآن باللغة العربية، وكذلك حملة التعريب التي قادتها الدولة الأموية حين عربت الدواوين والمسكوكات، كذلك قيام العباسيين بتشجيع حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، وتوفر أدوات الكتابة وسهولة الحصول عليها ساعدت في عملية العناية بالخط العربي ، ثم مرونة الخط وحروفه العربية وقابليتها للزخرفة، وحرص الفنان المسلم في أول الأمر على البعد بهذا النوع من الفن وغيره عن المحذورات الشرعية لما فيه من تصوير الكائنات الحية. ونظراً لعلو مكانة الخطاط المسلم فقد أضحى يفاخر بتوقيع اسمه على أية تحفة خطية يعملها باستثناء المصورين مثلاً، كما كان الخطاط هو الرجل الأول الذي يعتمد عليه في إخراج أي مخطوطة سواء كانت مصحفاً أو غيره، وكلما كان هناك براعة في الخط كان هناك جذب وجلب للنظر لهذه التحفة، كما كان الخطاط يحدد لبقية الفنانين دورهم مثل المذهب والمزوق والمجلد، وقد يقوم بالأعمال السابقة الخطاط نفسه.

ويبدو أن حرص الخطاط المسلم في العناية بإخراج المخطوطة أو التحفة الفنية التي بدت عليها اللمسة الجمالية والعناية الدقيقة بإعطاء كل حرف ما يستحقه في أي كلمة ترد فيما يرغب في إخراجه ، أوحى إلينا أن مثل هذه الأعمال كانت تخضع لعملية هندسية شاقة ودقيقة أظهرت لنا وبجلاء مدى العناية التي يظهرها الخطاط المسلم عند إخراجه لعمل من الأعمال، لاسيما إذا كان ذلك العمل مما يتقرب به إلى الله، مثل نسخ المصاحف، وكتب الحديث والفقه والسيرة، وإن تميز المصحف عن غيره بمفاخرة كثير من الخطاطين بعدد النسخ التي أنجزوها.



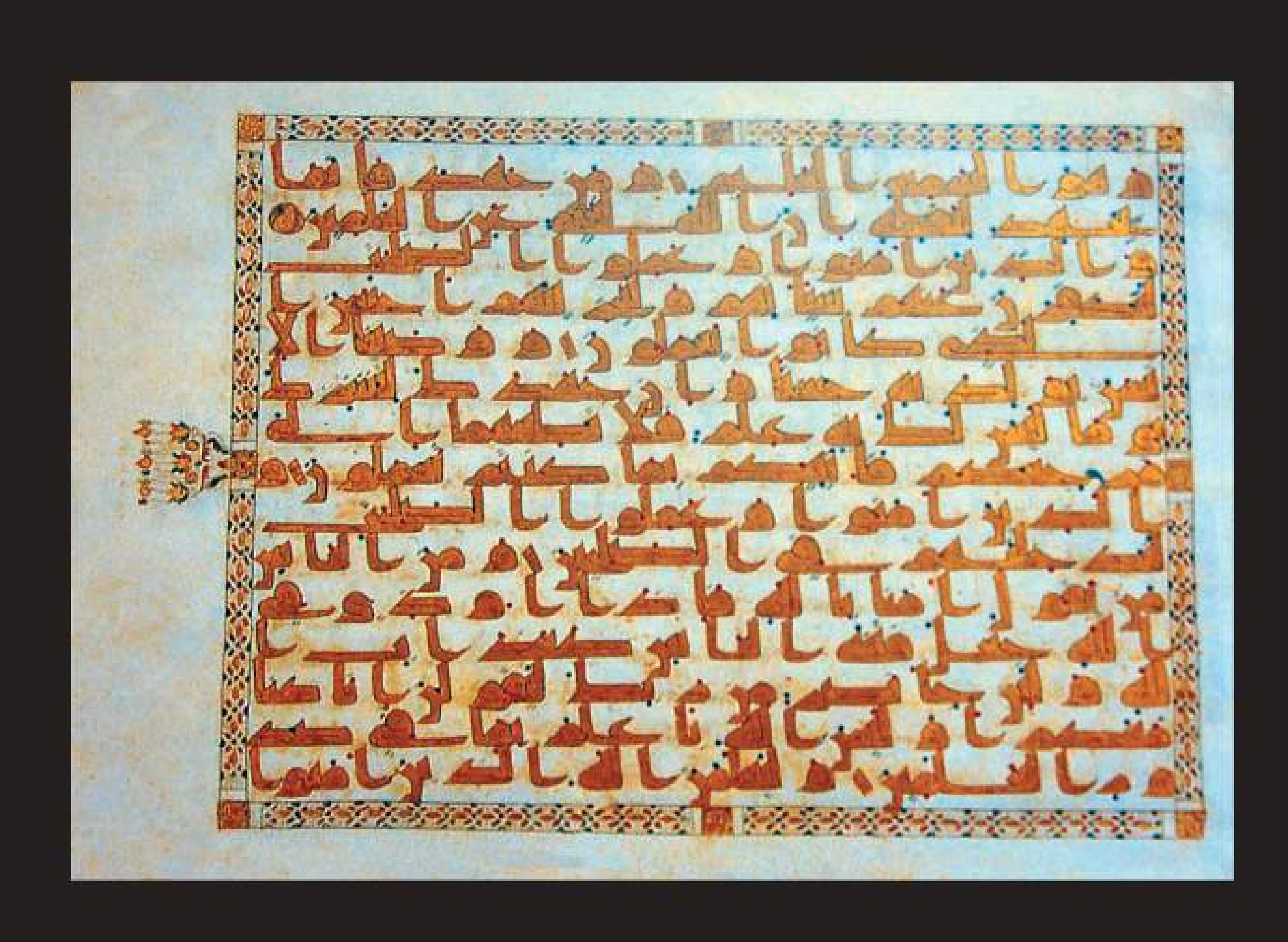
أنواع الخط العربي

ليس بخاف أن الخط العربي تطور وتقدم وتعددت أنواعه إذ يجد المطلع على الخط العربي قبيل الإسلام مثلاً صوراً له دون تحديد مسميات لتلك الأنواع، وكذلك في القرون الثلاثة الهجرية الأولى ثمة من ذكر أنواع الخطوط كابن النديم في فهرسه الذي يذكرها كمسميات من غير أن يشير إلى كل مسمى وما يقابله. وليس بخاف أيضاً ما للقرآن الكريم والإسلام من دور في انتشار الخط العربي في أنحاء المعمورة التي وصلها الإسلام.

ولهذا يبدو أنه مع انتشار الإسلام شرقاً انتشر الخط العربي في البلاد المفتوحة وأخذ أهل تلك البلاد يطلقون بعض المسميات على الخط من خلال الرجال الناقلين لذلك الخط مثل ما يظهر لنا من مسمى وشيوع إطلاق مصطلح الخط الكوفي على الخط الذي كتبت به المصاحف المبكرة والتي يبدو لنا من الاسم الحقيقي هو الخط الجليل أو الجليل الشامي كما أشار إلى ذلك ابن النديم (الفهرست، ص ١١) واستناداً إلى رأي ابن النديم هذا الذي يقول فيه إنه بعد ظهور الهاشميين اختصت المصاحف بالخط القديم، الذي نعتقد أنه الخط الجليل تطور عن الحجازي الذي تشكل نتيجة للجمع بين الخطين المكي والمدني، وقد وصف لنا ابن النديم (الفهرست، ص ٩) هذا الخط بقوله: «ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير».

ويؤيد الرأي السابق وهو شيوع استعمال مسمى الخط الجليل اثنان من الأقدمين أولهما: عمرو بن ميمون إذ يروى عنه: «ما زلت ألطف أنا وعمر بن عبدالعزيز في أمر الأمة حتى قلت له: يا أمير المؤمنين ما شأن هذه الطوامير التي يكتب فيها بالقلم الجليل يمد فيها وهي من بيت مال المسلمين؛ فكتب في الآفاق أن لا يكتبن في طومار بقلم جليل ولا يمدن فيه» (ابن سعد، الطبقات، ج٥، ٢٩٥-٢٩٦).

وبهذا تكون هذه الرواية دليلاً ومؤيداً لما ذهب إليه ابن النديم من انتشار الخط الجليل واشتهاره في كتابات العصر الأموي، وربما قبله وحتى نهاية القرن الخامس الهجري.



وثانيهما : القلقشندي الذي وصف خط المصاحف بقوله : « أنها كتبت بقلم الطومار أو بقلم الجليل مبسوط » (القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣ ، ١٤٧–١٤٨) .
كما استخدم خطين آخرين ذكرهما ابن النديم في القرن الرابع هما الخط المحقق والمشق (النديم، الفهرست، ص١٠) .
ويمكن أن نلاحظ في خطوط القرون الثلاثة الأولى من الهجرة اختلافاً من حيث نمط الخط ونوعه، ونعتقد أن ذلك يرجع إلى نوع المادة المكتوبة والغرض الذي تؤديه تلك الكتابة، ومن يقوم بذلك العمل، ومثال ذلك بردية اهناسية التي كتبت بالخط المدني فيما يظهر، إذ كتبت بخط لين دقيق، وليس بالخط الجليل، لأن ورق البردي لا يحتمل أن يكتب عليه بأداة حادة أو ثقيلة، وعلى العكس من ذلك الخط الذي يكتب به على الرق أو العظام أو اللخاف أو غيرها من المواد الصلبة.
أما أسباب شيوع مصطلح مسمى الخط الكوفي فنعتقد أنه بعد انتقال الخلافة من الشام إلى العراق في العصر العباسي ولوجود كثير من العلماء في الكوفة ومدرستي البصرة والكوفة النحويتين، وما أخذته الكوفة على عاتقها من تطوير الخط العربي، وانتشار الإسلام في شرق العالم الإسلامي ونقل أولئك القادة والعلماء والمجاهدين لهذا الخط، من الكوفة والبصرة للبلاد المفتوحة، فلربما أخذ الخط تسميته من اسم إقليم القادة، ومن ذلك شاع وتعلمه المسلمون الجدد باسم الخط الكوفي، وبذلك انتشر وعم العالم الإسلامي بتلك التسمية –أي الخط الكوفي– مع العلم أن مصطلح « الخط الكوفي » الشائع في الوقت الحاضر والذي يطلق على الخطوط التي ترسم حروفها وفق المسارات الهندسية لم يظهر إلا في عهد أبي حيان التوحيدي في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين. (يوسف ذنون، قديم وجديد، المورد، مج ١٥، ع٣، ص١٤) .
أما بعد القرن الرابع الهجري فقد كثرت أنواع الخطوط وأصبحت تسمى إما بأسماء الأماكن مثل المكي والمدني والبصري و إما بأسماء الأشخاص مثل الرياسي والعباسي والنصاري، و إما بأسماء الوظائف مثل الأشربة والنسخ والعهود، وإما بأسماء الورق ومساحته مثل الدفتر والطومار والبطائق، وإما بأسماء القلم مثل الجليل والثلثين والسدس، و إما باسم المواد مثل الذهب واللازورد ، و إما نسبة إلى التجويد الخطي مثل التعليق والمحقق والجليل، و إما



مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل قم الليل إلا

قليلا نصفه أو انقص

منه قليلا أو زد عليه و

رتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي

عليك قولا ثقيلا إن نا

شئة الليل هي أشد وطئا

نسبة إلى الشكل الهندسي مثل المثلث والمدور والمائل، و إما نسبةً إلى الشكل الفني مثل الممزوج والمنثور، و إما نسبة إلى أسلوب الكتابة مثل البدائي والسنبلي والحر، و إما نسبة إلى الزخرفة الفنية مثل اللؤلؤي والمرصع والمورق، وكل ما سبق كان في الشرق، أما في المغرب فقد ظهرت فيه أسماء مختلفة في رسمها كما هي مختلفة في شكلها، على أن هذا الاختلاف لايبدو قديماً بل لعله متاخر أي بعد أن استقرت العلوم في المغرب وكثر العلماء والنساخ بها وأخذوا على عاتقهم تطوير خطهم، واجتهادهم فيما يظهر عن تقليدهم للخط العربي في المشرق لذلك ظهرت بعض المسميات التي تدل في البداية على تأثرهم بخطوط المشرق علما أن مصطلح المغرب يطلق على الأندلس والمغرب العربي الحالي.

ويسهل على الفاحص المدقق أن يتعرف وبسهولة إلى أنواع الخط الأندلسي والمغربي، إذ إن الخط الأندلسي على سبيل المثال يختلف عن الخط المغربي، والمغربي يختلف عن الخط الجزائري، والقيرواني يختلف عن كل ما سبق، وهو أكثرهم تأثراً بالخط المشرقي، وإن حق لنا أدخلنا الخط التمبكي(السوداني) من ضمن الخطوط المغربية لما بينها من تشابه في السمات العامة لكلا الخطين، وبما أن الخطوط ومسمياتها تختلف باختلاف الزمان فقد كانت بعض خطوط المغرب العربي تعرف بمسميات منها مغربي حضري ومغربي بدوي، وأندلسي، ثم استقرت في هذا العصر مسميات خطوط المغرب العربي تحت خمسة أسماء هي :

- المبسوط، وهو الذي يوجد على المصاحف.
- المجوهر، ويستعمل في المراسيم السلطانية، الرسائل والعمومية.
- المسند، ويستعمل للوثائق العدلية، والمقيدات الشخصية.
- المشرقي، وهو المتأثر بالخط المشرقي مع تأثير الخطاطين المغاربة فيه ويستعمل في عناوين الكتب وعلى جدران بعض المدارس المغربية.
- الكوفي، ويستعمل على كثير من جدران بعض المدن والقصبات والمدارس والمساجد وبعض شواهد القبور (محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص٤٧).



وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون
إنا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ
للمكذبين كلوا
وتمتعوا قليلا إنكم
مجرمون ويل يومئذ
للمكذبين وإذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون
ويل يومئذ للمكذبين
فبأي حديث بعده
يؤمنون
بسم الله الرحمن الرحيم

موادّ الكتابة

لو لم تذكر لنا كتب الحديث وغيرها من الكتب والمواد التي كان القرآن يكتب عليها لما استطعنا أن نتعرف إليها لأن أغلب ما كتب عليه كانت مواد لا تقوى على البقاء فترة طويلة، إذ ورد عند البخاري أن زيداً بن ثابت تتبع القرآن وجمعه من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والأضلاع والأقتاب. (البخاري، الجامع الصحيح، ج٦، ص٢٢٥).

ولكي نتعرف إلى هذه المواد آثرنا أن نفصل فيها:

أولاً .. العسب، جمع عسيب وهو جريد النخل إذا نزع خوصها، ويكتب في الطرف العريض منها.

ثانياً .. اللخاف، واحدته لخفة (بفتح اللام) واللخاف جمعها بكسر اللام، وبخاء معجمة خفيفة آخرها فاء، وهي الحجارة الرقاق.

ثالثاً .. الرقاع، وهي جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق.

رابعاً .. الرق، وهو الجلد إذا رقق وأصبح رقيقاً كتب عليه وفي الغالب أن الرق هو الطبقة الداخلية للجلد.

خامساً .. الأكتاف والأضلاع، جمع كتف وهو العظم الذي للبعير ليركب عليه.

سابعاً .. البردي، وهو نبات ينمو في المستنقعات العذبة على ضفاف نهر النيل.

كما أن العرب استخدموا مواد كثيرة واستغلوها أيما استغلال وذلك لندرة ما كان صالحاً للكتابة مثل الرق وغيره، أو لصعوبة الوصول إليه ولارتفاع تكاليفه، ولعل تلك المواد ظهرت بعد أن تقدم العرب في الحضارة والرقي وعرفوا بعض الطرق التي من خلالها يستغلون تلك المواد، ومثال ذلك استخدام الأطباق الخزفية كمادة للكتابة الجمالية أو بعض الأواني النحاسية أو البرونزية للكتابة عليها.

فضلاً عن النسيج أو الزجاج أو الأدوات العلمية من اسطرلاب وغيره، وكذلك تجميل بعض مواد الكتابة كالدواة



حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان

تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام

سورة الواقعة سبعة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها

مثلاً ببيت شعري على أحد وجهيها . ولعل هذه العناية باستخدام الحرف العربي كوحدة زخرفية هو بعد الفنان أو الخطاط المسلم وحرصه على عدم تمثيل الصور الآدمية أو الحيوانية على تلك القطع تماشياً مع النهي الشرعي لذلك . لهذا شاعت في الفترة الإسلامية الزخارف الكتابية بالإضافة إلى الزخارف النباتية والهندسية وأخذ يمزج بينها بشكل جمالي أخاذ .

أدوات الكتابة

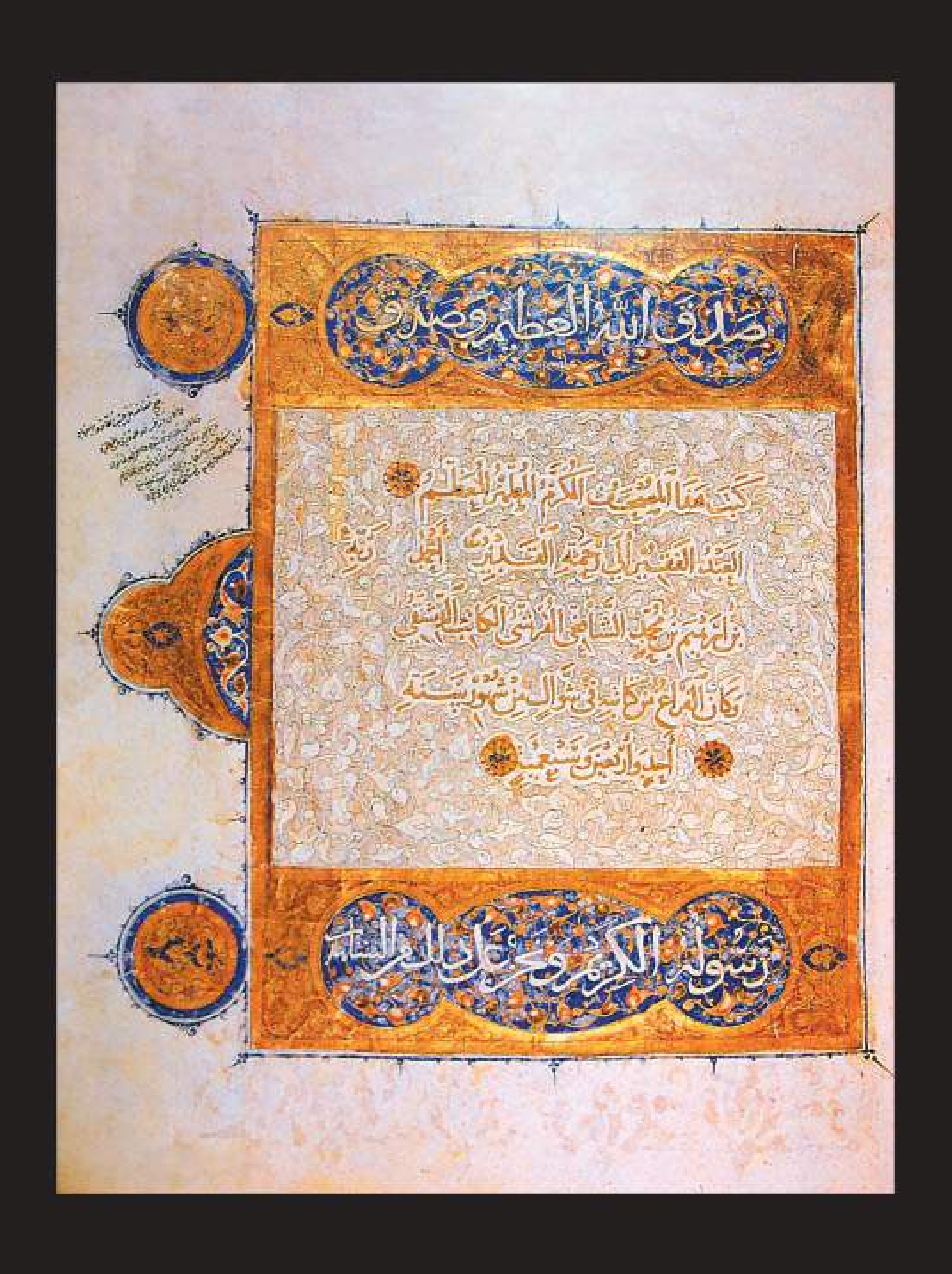
تختلف أدوات الكتابة باختلاف المادة المكتوب عليها، فلو كانت الكتابة مثلاً على الورق فسوف تكون المواد مختلفة وكذلك لو كانت الكتابة على الواجهات الصخرية المعمارية فكذلك المواد سوف تختلف، ومن أشهر تلك الأدوات الكتابية هي :

١- الأقلام :

لقد عرف الإنسان القلم المدبب منذ الألف الثالث ق . م (سفندال، تاريخ الكتاب منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، ص٥) .

وتتعدد أنواع الأقلام ومواردها من الأغراض التي تؤديها تلك الأقلام، فمثلاً ما يكتب به على الطين في الفترة السومرية ليس مثل ما يكتب به في الكهوف وما ينقش به على الحجر (الدالي، الخطاطة، ١١٩) .

أما عند العرب فقد شاع إطلاق مصطلح القلم عنهم مع نزول الآيتين الكريمتين ﴿ اقرأ وربك الأكرم، الذي علم


صدق الله العظيم وصدق
رسوله الكريم

بالقلم ﴾(العلق : ٣–٤)، وكذلك قوله تعالى ﴿ ن، والقلم وما يسطرون ﴾ (القلم : ١).

وذلك لأن الكتابة كانت بمواد مختلفة غير ما يصنع من الخشب والبوص حيث كانت تستغل في الكتابة على الرقوق خاصة ريش بعض الطيور كالصقر أو الغراب أو الأوز (عبداللطيف الصوفي، لمحات من تاريخ الكتاب، ص ٣٣ ،هامش ٤).

وقد اتخذ مسمى القلم في كثير من المصادر العربية عند إطلاقه على شيئين هما الأداة ونوع الخط الذي يكتب به.

كما صنع العرب أقلامهم من لب الجريد (محمد أمان، الكتب الإسلامية ،ص ٣١)، لكن استخدام القصب في صناعته كان هو السائد لما له من مزايا (محمد عبدالستار عثمان، دور المسلمين في صناعة الأقلام، الدارة، ع ١، س ١١، شوال ١٤٠٥هـ ص٣٣).

وكانت أقلام القصب تجلب في الغالب من إيران والعراق فيكون لونه في أول قطعه أصفر، فيقوم الصانع بدسه داخل رماد لا يزال محافظا على حرارته فيتحول لونه بعد الاحتراق إلى البني الغامق، ثم يجف ما به من رطوبة فيقسو.

أما عن تسميته فقد قيل أنه سمي قلماً لأنه قلم وقطع (ابن قتيبة، رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، تحقيق هلال ناجي ، المورد، مج١٩، ع١، ربيع ١٩٩٠م، ص١٦١).

وقد يطلق عليه المزبر أو المذبر وسمي بذلك لأنه يزبر به ويذبر أي يكتب (حمد بن محمد الخطابي، غريب الحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، ج٢، ص٢٩–٣٠).

وقد قيل لا يسمى القلم قلماً حتى يبرى، وإلا فهو قصبة (الزبيدي، حكمة الأشراق، ٣٩).

سورة المعارج اربعون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل
حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه من عذاب
وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى نزاعة
للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى إن الإنسان خلق هلوعا إذا
مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم
دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون
والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير

وذكر القلقشندي أنه سمي قلماً لاستقامته (صبح الأعشى، ج٢، ص٤٥٠)
ومن اهتمام العرب والمسلمين بالقلم صيروا له شروطاً في اختياره وطرق بريه ومسكة، فضلاً عن البحث عن أنواع الأقلام حتى ولو كان في مكان آخر، كما أشار ابن النديم إلى شيء من اختلاف الأمم في بري أقلامها (الفهرست، ٢٢) ويعتقد أن هذا البري سواء كان من اليسار أو من اليمين –أي القط– يعتمد على اتجاه الكتابة من لغة إلى أخرى.

٢– الدواة :

تعد الدواة من الأجزاء المكملة لعملية الكتابة وقد مرت بمراحل تطويرية في صناعتها، فكانت فيما يعتقد في أول الأمر مستقلة. وربما يطلق عليها أحياناً المحبرة، وذلك لأنها مكان لوضع الحبر.
وقد بدت أهمية الدواة خلال العصور الإسلامية نظراً لإسهامها في نقل آيات الله تعالى عن طريق استخدامها في تدوين المصحف، وكذلك نقلها للتراث العربي بجميع فروعه : وقد وردت الدواة في الرواية التي ذكرها زيد بن ثابت عند كتابته للقرآن الكريم في عهده، حيث كان يأمره الرسول الكريم بجلب الدواة ثم الكتابة، ونظراً لأهمية الدواة فقد لا يخلو أي مصدر من المصادر العربية المتعلقة بالكتابة إلا وكانت للدواة فيه ذكر، إذ تقول العرب دواة ودوايات في أدنى العدد وفي الكثير دوي، ويقال أيضا دِواء، ودَواء ودوايا مثل حوايا، ويقال للذي يبيعها دواء، ولمن يحملها الداوي، وقد اشتق اسم الدواة من الدواء، لأن بها إصلاح أمر الكتاب كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد.
وقد وصفت الدواة بأنها: « هي أم آلات الكتابة، وسمطها الجامع لها » (القلقشندي، صبح الأعشى ج٢ ، ٤٤١).
وكانت الدواة تصنع من مواد متباينة تراوحت بين الأبنوس (المنوني، محمد، تاريخ الوراقة المغربية، ص ٣٢)


المتقين في جنت ونهر

في مقعد صدق عند مليك مقتدر

سورة الرحمن سبعون وثمان ايات

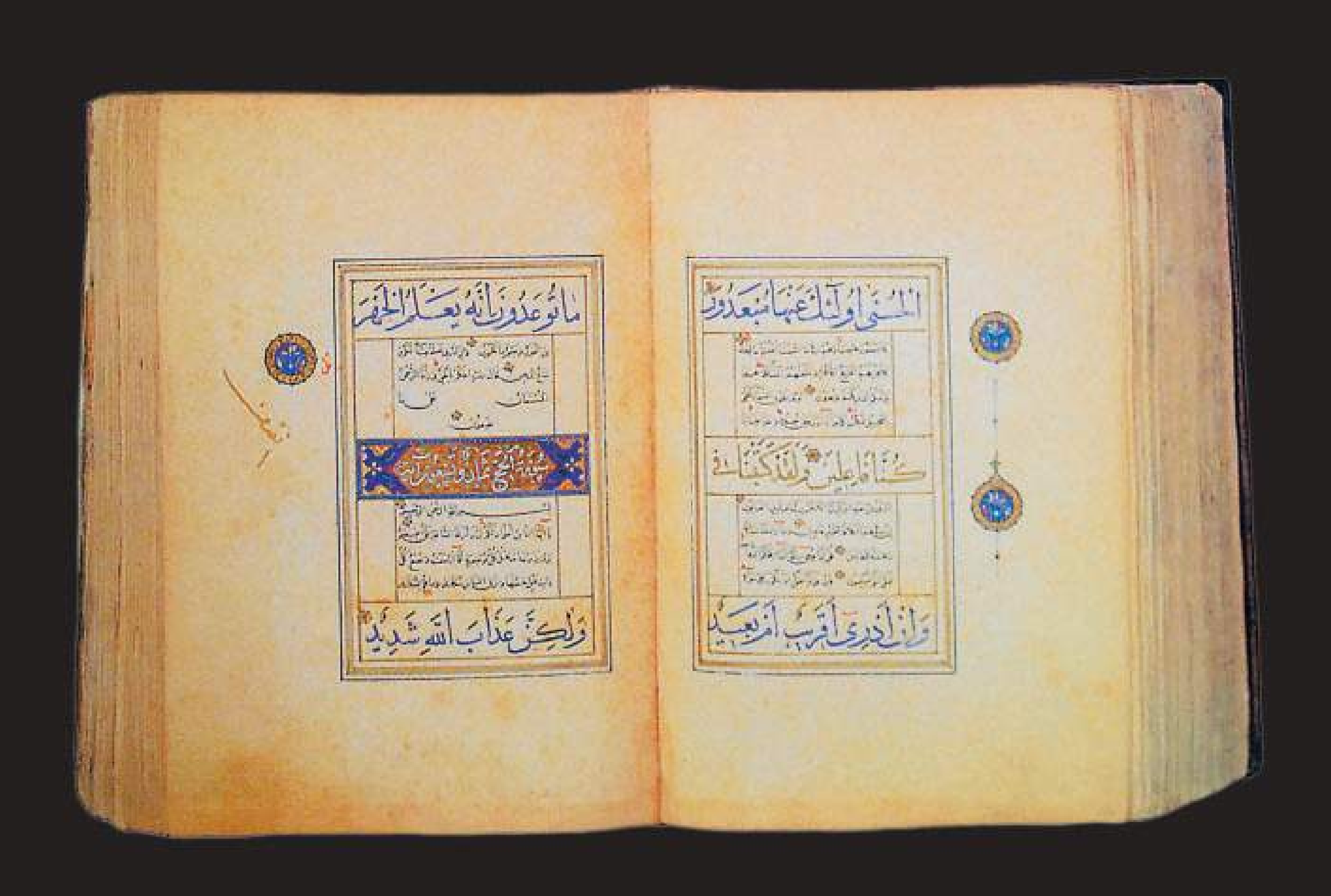
بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرءان

خلق الإنسن علمه البيان

والساسم، والصندل والنحاس والفولاذ (القلقشندي، المصدر السابق، ج٢ ،٤٤١) والبورسلان أو الذهب والفضة (محيي الدين سرين، صنعتنا الخطية، ص ١٥٧).

وإن كان يغلب على صناعتها استخدام مادة النحاس الأصفر ولفئة محددة من أصحاب الرئاسة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (القلقشندي، المصدر السابق، الصفحة نفسها) كما قد تصنع من الزجاج والعاج (المنيف، عبدالله. دراسة فنية لمصحف مبكر، ص ٩٢).
ومصطلح الدواة اسم يطلق على مجموعة من الآلات عدها بعضهم إلى أربعين آلة (الزفتاوي، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط، ص ١٨٧–١٨٩) علماً أن أغلب آلاتها تبدأ بحرف الميم (القلقشندي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٤).
ووصف القدر الذي تكون الدواة عليه بـ« سبيل الدواة أن تكون متوسطة في قدرها لا باللطيفة فتقتصر أقلامهم وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل حملها » (الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٥).
أما زخرفتها فقد انتابها ما انتاب كثيراً من الفنون الإسلامية من مؤيد لها ومعارض (المنيف، دراسة فنية لدواة عثمانية، ص ١٤١–١٤٢) وقد اختلف في حجم الدواة إذ يذكر ابن رسول : « ولا تكون إلا إلى الطول ماهي، تكون مقدار عظم الذراع، وأقل قليلاً للكبار، وللملوك سبعة أقلام تفاؤلاً لهم بملك السبعة أقاليم » (المخترع في فنون من الصنع، ص ٦٥).
ولعل هذا الوصف ينطبق على الدواة المتصلة بالمقلمة، أما الدواة بمعنى المحبرة أي المكان الذي يكون فيه الحبر، فإن شكلها يتراوح بين التربيع والتدوير والاستطالة إلا أن أفضلها أن يكون مدوراً، وسبب ذلك : « أن المربع يجتمع



المداد في زاوياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه فلا يقع عليه تحريك فتركد هناك، ويطول مكثه فيفسد ويصير له ريح منتنة ويتغير لونه فيتغير بذلك ما قرب منه وما يليه من المواد المستمدة في لونه ورائحته» (المصدر السابق، الصفحة نفسها).

علماً أن صناعة الدوي المتصلة منها والمنفصلة قد ازدهرت في مختلف الأقطار الإسلامية وأصبحت من الأشياء التي يفاخر بها الكتّاب. و يبدو أن الدوي القديمة كانت مستقلة أي محبرة فقط ليس يتصل بها شيء. إذ الغالب أن الدوي التي تشتمل على المحبرة والمقلمة اشتهرت فيما بعد، ولعل العصر العثماني هو أشهر عصر اشتهرت فيه الدوي المتصلة. (المنيف، عبدالله. دراسة فنية لدواة عثمانية، ص ١٤١–١٥١).

٣- المسطرة :

لقد كانت المسطرة مستخدمة قديماً سواء كانت بهذا الاسم أو غيره، ويبدو أن المسطرة في بدايتها كانت من أداة خشبية مستقيمة، وهذه الاستقامة إما من جانب واحد أو من جانبين، وكان أكثر استخدام هذه المسطرة فيما يبدو على الورق أو الرق، وكانت الطريقة هي إما عن طريق وضع نقط بين كل سطر وآخر، وهذه النقط تضبط بها المسافة بين السطور أو بين المسافة في السطر الواحد، أو عن طريق مد خيوط مشدودة على الصفحة المراد الكتابة عليها بين خطين عموديين لتحديد الهامش ثم وضع نقط متساوية على هذين الخطين، والقيام بعد ذلك بوضع مادة تغطي تلك الخيوط وتبقي أثراً فيها ثم ضغط الخيط على الصفحة بحيث يظهر أثر اللون على الصفحة، وكهذا إلى أن يسطر جميع الصفحات.

إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما

فوقها فأما الذين امنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم

وأما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا

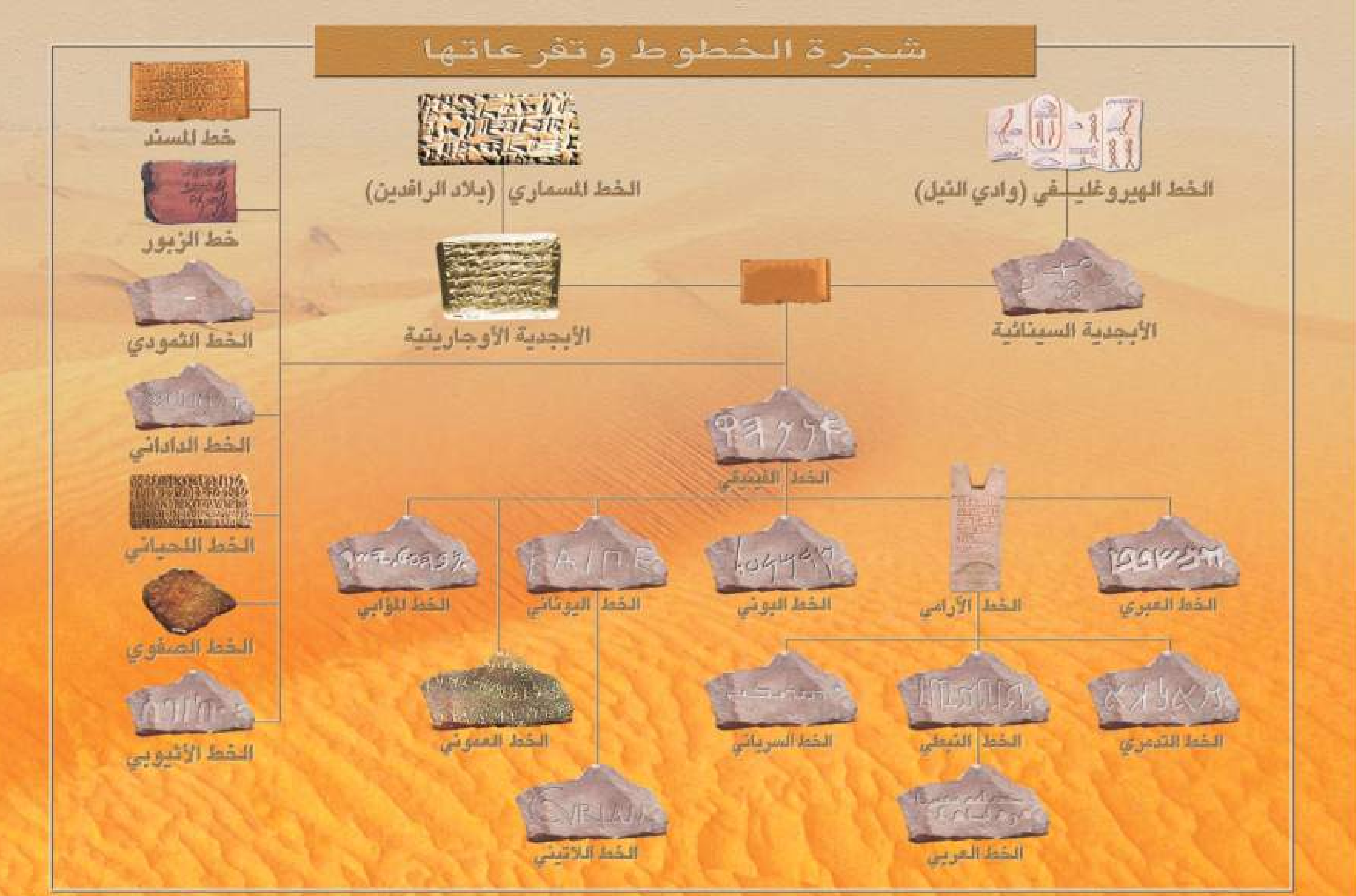
الفسقين ۝ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثقه

ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون في

الأرض اولئك هم الخسرون ۝ كيف تكفرون بالله و

كنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه

ترجعون ۝ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم



شجرة الخطوط وتفرعاتها
خط المسند
خط الزبور
الخط الثمودي
الخط الداداني
الخط اللحياني
الخط الصفوي
الخط الأثيوبي
الخط المسماري (بلاد الرافدين)
الأبجدية الأوجاريتية
الخط الهيروغليفي (وادي النيل)
الأبجدية السينائية
الخط الفينيقي
الخط المؤابي
الخط اليوناني
الخط البوني
الخط الآرامي
الخط العبري
الخط العموني
الخط السرياني
الخط النبطي
الخط التدمري
الخط اللاتيني
الخط العربي